Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والما أعربت العـرب كلامها ، لأن الاسـم فى حال الوقف يلزمه السـكون للوقف ، فلو جعلوا وصفه بالسـكون أيضا ، لكان يلزمه الاسكان فى الوصل والوقف ، فكانوا يبطئون عند الادراج ، فلمـا وصلوا وأمكنهم التحريك جعلنا التحريك معاقبا للاسكان ليعتدل الكلام.

ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن ، ولم يجمعوا بين ساكنين فى حشو الكلمة ، ولا فى حشو بيت ، ولا بين أربعة أحرف متحركة ، لأنهم فى اجتمـاع الساكنين يبطئون ، وفى كثرة الحروف يستعجلون ، وتذهب المهلة فى كلامهم ، فجعلوا الحركة عقب الاسكان .

وأغلب الظن أن قطربا قد انفرد بين القدماء بهذا الرأى .

مناقشة قطرب والرد عليه :

والنحاة الآخرون كانوا يذهبون الى أن الاعراب انما دخل الكلام ليفرق بين المعانى من الفاعلية والمفعولية والاضافة ، وهو الذى أخـذ به النحاة فى العصور المختلفة حتى العصر الحاضر .

ولا أحسب أحدا من القدماء تشكك فى وجود الاعراب فى اللغـة العربية قبل الاسلام وبعده حتى القرن الأول وأوائل القرن الثانى على الأقل ، فالنصوص القرآنية ، وقصائد الشعراء ، وكلام المتقدمين فيما يعرض لروى القصائد من اقواء ، وأقوال الفصحاء فيما يتعلق بحملهـم على اللحن واللحانين ، ثم أعمال النحاة وما بنوا عليه من دراستهم من اختلاف أحوال الكلمات حين تتألف الجمل ، كل أولئك شواهد تأخذ بنا الى القطع بوجود الاعراب .

يضاف إلى ذلك الْقِصَصُ التى تُروى عند البحث فى نَشْأَةِ النَّحْوِ من أَنَّ عليًّا بن أَبى طالب سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يقرأُ « لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئِينَ » (الحاقة ٢٧) ، وَأَنَّ أَعْرَابِيًّا قدم على عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ فى أَثْنَاءِ خلافته ، وَطَلَبَ إِلَى أَحَدِ الْقُرَّاءِ أَن يُقْرِئه القرآن ، فَأَقْرَأَهُ رجلٌ